

نفحات القرآن

[278] 1- الاعتقاد بموجود غيرا سبحانه ليس شركاً ذاتياً كما يعتقد إنصار الوحدة النوعية للوجود ، لأنّ هذه الموجودات مخلوقة ومرتبطة به لا أنّها نظيرة له . 2 - لا يعتبر الاعتقاد بتأثير المخلوقات شركاً في الخالقية (كما يعتقد الأشاعرة والجبريون) لأنّ المخلوقات كما أنّها ليست مستقلة ذاتياً فإنّها غير مستقلة في تأثيراتها أيضاً ، بل أنّها تابعة له . 3 - لو اعتقدنا بالتأثير المستقل للمخلوقات وقلنا أنّ عالم الخلق أمامنا كالماكنة والساعة التي يصنعها الصانع فهي بحاجة إليه في حدوثها ولا تحتاجه بعد صناعتها لأنّها تعمل حتّى لو ارتحل صانعها من الدنيا ، فهذا هو الاعتقاد بالتفويض وهو لون من الشرك (اعتقاد المعتزلة) . 4 - الاعتقاد بقدرة الموجودات التي تفوق الطبيعة وتأثيراتها في العالم بإذننا وأمره ليس شركاً كما يظنّ الوهابيون ، بل إنّ اعتقادهم يمثل أسوأ ألوان الشرك ، لأنّنا لو اعتبرنا ذلك شركاً لكان الاعتقاد بأصل وجود الموجودات شركاً أيضاً . وهكذا فإنّ الاعتقاد بقدرة الإنسان وتأثيره بعد رحيله من الدنيا لا يعدّ شركاً ، لأنّ الإنسان لا يكون جماداً بعد موته . ثمّ إنّ اعتقاد الوهابيين يتّسم بالإنسانية حيث ينزلون الإنسان منزلة الحيوان الطبيعي وهو الذي اعتبره ابن خليفة له وأعلى منزلة من الملائكة الذين سجدوا له . وهنا نصل إلى حقيقة الحديث الشهير الوارد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول فيه ما نصّه : " إنّ الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء ، في ليلة ظلماء " (1) . والطريف أنّ الردّ على الوهابيين موجود في الآية التي يستدلّون بها على إنكار الشفاعة و (التوسّل) ، لأنّ القرآن الكريم يقول : (فلا تدعوا معاً) _____ 1 - مقدّمة في الرؤية الكونية للشهيد المطهرّي : 113 (مع الاختصار) .